تمهيد
لقد تمّ انطلاقا من ثنائية "دي سوسير" مقابلة الخطاب بالجملة (الخطاب/الجملة)، وباللسان (الخطاب/ اللسان)، وبالنّص (الخطاب / النّص)، لنصل في الأخير إلى أنّ:
الخطاب= النّص +ظروف إنتاجه (ج.م أدام)
النّص= الخطاب ـــــ ظروف إنتاجه
الخطاب = الكلام أي يمكن القول الخطاب/ اللسان
ينطلق اللسانيون من أنّ الخطاب بمثابة وحدة لسانية مثل الفونيم والمورفيم والجملة، لأن الخطاب يشمل على بنية داخلية ومن هنا وجدت فرضيتان متنافستان:
1. **الفرضية الأولى**: هي الفرضية البنيوية التي ترى أنّ للخطاب بنية داخلية شأنه في ذلك شأن المورفيم والجملة
2. **الفرضية الثانية**: وهي النحوية (التركيبية) التي ترى أن الخطاب "يستجيب مثله مثل الجملة لقواعد صحة التأليف، ومثلما توجد قدرة لغوية مرتبطة بالإلمام بالتركيب توجد قدرة خطابية متصلة بالإلمام بنحو الخطاب" (آن ربول، جاك موشلر، 2020، ص 31)

أولا: **الخطاب لغة**: من مادة (خطب)، يقال: خاطب خطابا... خطب النّس وخطَب فيهم وعليهم خَطَابَة وخُطبة: ألقى عليهم خُطبة، ويقال: خاطبه خِطابا ومُخاطبة: كالمه وحادثه ووجه إليه كلاما أو خاطبه في الأمر...فالخطاب كلام موجه فيه مشاركة، فبناء "فاعل" يدل على المشاركة بين طرفي الخطاب، يقول الله تعالى: ﴿ربّ السّماوات والأرضِ وما بينهُما الرَّحمن لا يملكون منه خطابا﴾ (النبأ: 38)

ثانيا: الخطاب اصطلاحا: كلام موجّه إلى متلق يقصد التأثير والإقناع، او المشاركة الكلامية (التفاعل) بين طرفي التواصل مشافهة أو كتابة من أجل التأثير والإقناع وتحقيق المقاصد التواصلية، ويقابل مصطلح الخطاب في الاصطلاح الغربي:(Discours) (Discourse) (عكاشة، 2014، ص13)

ثالثا: الخطاب عند الغربيين: إنّ الأصل اللغوي لمصطلح الخطاب في الثقافة الغربية مأخوذ من الأصل Discrusus المشتق من Discurrere الذي يحمل دلالة (الجري عنا وعناك) و(الجري ذهابا وإيابا)... ويعني أيضا الجدل Dialectique والعقل أو النظام (Logos)، فالخطاب إذًا، هو جري من متكلم إلى سامع أو قارئ (المتلقي)، ومنه صار المعنى المعجمي discourse يشير إلى استعمال اللغة (كريم صالح محسن، 2023، ص 42) ثمة فريقان الأول تأثر بالاتجاه البنيوي والثاني تأثر بعلم اللسان الاجتماعي:

أ. **الاتجاه البنيوي**: حصر البنيويون الخطاب في الجمل وسموه نصا وهو" تتابع مترابط من الجمل" (عكاشة، 2014، ص 14) أو هو " مجموعة من القضايا أو المركبات القضوية تترابط على أساس محوري موضوعي من خلال قضايا منطقية ودلالية" (نفسه، ص نفسها)
يذهب هاريس إلى أنّ الخطاب هو" متتالية من جمل تكوّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض" (كريم صالح محسن، 2023، ص 43)، فالخطاب بهذا المفهوم هو الجملة؛ أي سلسلة من الجمل من منزور الإطار المنهجي الوصفي للسانيات الجملة.
وهناك من جعل من الجملة خطابا، وهي "لا تكون خطابا دون مقام توجه فيه" (نفسه، ص14)

ب. علم اللسان الاجتماعي: يرى هذا الفريق أن الخطاب هو " كلذ وحدة كلامية تخدم غرضا اتصاليا" وهو " مجموعة من النّصوص ذات العلاقة المشتركة" (دي بوجراند، 2007، ص 7)

- وينظر "سميث" إلى الخطاب على أنّه جزء قام بتحديد الموضوع المحوري " من خلال حدث تواصلي ذي وظيفة إنجازية"
- أمّا فان دايك، فقد نظر إلى الخطاب من حيث أنّه النّص، كونه ذلك " البناء النظري التحتي لما يسمّى عادة خطابا"، مبررا ذلك بقوله أنّ النّص هو " منجز لغوي ذو علاقات ترابطية فيما بين مكوّناته المتتابعة وذو غرض إبلاغي، وبينه وبين الموقف علاقة حضور متبادلة"
- ويرى " هاليداي" أن الخطاب هو " كل متتالية من جمل يكون بينها علاقات، أو بين عناصر هذه الجمل علاقات"، وقد ميّز هاليداي بين دلالة اللفظ ودلالة المقام، حيث جعل الدلالة نوعين:

- دلالة اللفظ تقابلها علم الدلالة Semantics
- دلالة الظرف الخارجي ويقصد بها المفاهيم (دلالة المقام) Semiotics التي تُحلل الظروف الخارجية من خلال ثلاثة مصطلحات وهي"

ـــــ المجال field : هي الظروف الكلامية التي لا صلة لها بالمتكلم
ـــــ الهدف target: تتمحور حول الأمور التي ترتبط بالمتكلم (المخاطِب) أو المستمع (المخاطَب) حيث هذه الأمور تحدد الغرض من كلامه.
ـــــ الوسيلة means: ونقصد هنا الطريقة والوسيلة التي يتم من خلالها الحدث اللغوي، وما نوع الحدث: كلام عادي، خطابة، تلاوة، أو محاورة....

رابعا: الخطاب في التراث العربي: كان لمفهوم الخطاب صلة وثيقة بعلم الأصول، فهو " اللفظ المتواضع عليه المقصود به الإفهام، احترز (باللفظ) عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة و(بالمتواضع عليه) عن الألفاظ المهملة، و(بالمقصود به الإفهام) عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنّه لا يسمّى خطابا" (الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص419 نقلا عن (كريم صالح محسن، 2023، ص 41)

فالخطاب إذًا، هو ذلك التتابع للجمل الذي يؤطر مجموعة من النوايا والأغراض التواصلية بين طرفين أو أكثر لتحقيق غرض إبلاغي، فهو بذلك كل تعبير تجاوز الجملة ويشمل على مجموعة من العلاقات تصل بين الجمل، حيث تكون الجملة أصغر وحدة عند تحليل الخطاب.
وعليه الخطاب في التراث العربي هو كل كلام يقصد به الإفهام.

خامسا: مقاربات التمييز بين الخطاب والنّص: لقد تطرقنا في المحاضرة السابقة إلى مفهوم النّص الذي اعتبره بعض الباحثين مرادفا للخطاب، وهناك من ميّز بين الخطاب والنّص من خلال توفير ظروف الإنتاج، لكن ماهي مقاربات التمييز بين النّص والخطاب؟

1.5 المقاربة اللغوية: وهو التفاعل مع مكوّنات النّص أو الخطاب، حيث يكون تحليل الخطاب في سياق لغوي أو ثقافي محدد؛ أي التركيز على **هياكل لغوية تعتمد على التواصل الشفهي** مثل لغة الجسد والتنغيم الصوتي.
بينما ينظر إلى النّص من خلال عناصره اللغوية المتنوعة (الجمل، والفقرات، والأقسام) حيث تركّز المقاربة اللغوية على تحليل **هياكل اللغة وكيفية تنظيمها في النّص.**

- اختيار الكلمات والمفردات (النّص/ الخطاب)، حيث ينظر في الخطاب إلى الكلمات والألفاظ ذات التأثير الشفهي، ويكشف تحديد الكلمات المختارة دقة التوصيل في النّص.
- قواعد اللغة والتركيب (النّص/الخطاب)؛ يتحكّم النّص أكثر في قواعد اللغة، بينما نجد في الخطاب تلاعب في التركيب من أجل التعبير عن التواصل الشفهي
- دور اللغة في بناء المعنى (النّص/الخطاب)؛ يعتمد النّص على البنية اللغوية لتوصيل المعاني، بينما يعتمد الخطاب على التأثير اللغوي الشفهي من أجل نقل المعنى

-

2.5 المقاربة الثقافية (النّص/الخطاب)؛ ينعكس ذلك على النّص في كيفية تشكيل بواسطة السياق الثقافي، حيث تؤدي القيّم والمعتقدات دورا كبيرا في فهم المضمون والمعنى.
ويظهر تأثير الثقافي في الخطاب في عملية توصيل الرسالة ومدى استجابة الجمهور المستهدف (المتلقي) للمضمون والمعنى.
- تسلط الضوء المقاربة الثقافية على التنوع الثقافي في استخدام اللغة في النّص والخطاب، حيث يعدّ هذا التنوع بمثابة مؤشر على الطابع الثقافي لكل" منهما.
- يظهر التنوع اللغوي بشكل أكبر في الخطاب نظرا للتفاعل الشفهي والتأثير المباشر للثقافة على اللغة
- يتيح تحليل الرموز اللغوية والثقافية في النّص إلقاء نظرة أعمق حول كيفية تفاعل اللغة مع الثقافة، وقد يتم تضمين رموز ثقافية في النّص بشكل أكثر انغماسا، بينما يكون في الخطاب أكثر تعددا في استخدام مجموعة متنوعة من الرموز الثقافية.
- يؤدي السياق الثقافي دورا كبيرا في تحليل النّص والخطاب، حيث يكون السياق الثقافي في الخطاب فوري وردود الفعل مباشرة، بينما يتيح النّص فرصا أكبر للتأمل وفهم السياق بمزيد من التفصيل.
3.5 المقاربة الاجتماعية، (النّص /الخطاب)؛ يظهر تأثير السياق الاجتماعي في النّص على مستوى التركيب والمحتوى من خلال كيفية تأثير الكاتب والقارئ بالظروف الاجتماعية. بينما تؤثر الظروف الاجتماعية في الخطاب على المحتوى والأسلوب
- يؤثر الوضع الاجتماعي على توظيف اللغة في النّص، ويعدّ التواصل الشفهي منصة مباشرة لتجسيد التأثير الاجتماعي في اختيار اللغة واستخدامها.
- استخدام اللغة بناء على الطبقة الاجتماعية، ويظهر ذلك في الخطاب من خلال التفاعل الشفهي وفق الطبقة الاجتماعية الخاصة بالمتكلم والمستمع.
توفر، إذًا، المقاربة الاجتماعية إطارا لفهم التفاعل والتأثير في المجتمع عبر اللغو المستخدمة سواء في النّص أو الخطاب.